

عجاج سليم: العربية الفصحى لا يمكنها استيعاب كل شيء

المسرح يستقطب الانتباهات التي لم تستطع لا السينما ولا الدراما استقطابها



كلمة العيب حاليا لم تعد كافية لتصف ما وصلنا إليه

ما يثبث الأشياء الغربية لاحقاً، لكن الفلسفة أم العلوم دائماً سبّاقة على الفن، ويؤكد ذلك ما قرأناه لأفلاطون وسقراط وغيرهما، وحتى الفلسفة الحديثة مع هيغل وديكارت، ويأتي العلم عادة كما التقد لاحقاً للفن ومفسراً له".

ويتابع "هنا في هذا الغرض سيكون لذلك الظاهرة معناها الرمزي، فالذي ولد في أحشاء تلك الفتاة ما هو إلا حبّ كبير، كائن نوراني سيظهر للخارج، وبسببه سيعود الزوج لمنزله وزوجته بعد أن أطمئن أنه تركه داخل تلك الفتاة، متابعاً لكن قلقي سيأتي مع نهاية العرض والذي تتخلّص العروس عن عريسها وللزوج عن زوجته، ولكنني أصريت على تلك الصدمة لأنني لا أراها نوعاً من التخلي بقدر ما هي طريقة للتخلص من التعاسة عن طريق الحب، ولو أسقطنا ذلك على الوضع السوري سنشبهه بوجود طرفين متقاتلين ولكل منهما حسنة وسيئاته ولستنا بموقع المقارنة بينهما، فسبكون هناك أمل بالجيل القادم في حال امتك إرادته وحرية وكرامته بشكل حقيقي، وهذا النور أو الحب المنبعث سيكون هو المستقبل والوطن والإيمان بالأهل".

النهاية هو صاحب القرار، وشعوري أن هذا العرض سيكون له التأثير الكبير لأنه عرض بعيد عن العروض التي تستخدم الشعارات الوطنية والعلم بمناسبة وغير مناسبة رغم أن الدستور والعلم والوطن على شروطه في التكتيف والإيجاز والإشارة والدلالة، حاولنا اختصار النص كثيراً والاستعاضة عنه بادوات أخرى، كالموسيقى والشعر، رغم أنني كنت سابقاً أتخشى وضع ذلك ضمن العرض واعتبره نوعاً من المجانية، ولكن في هذا العرض وجدت أنه ضرورة وخاصة في لحظات ما".

ويؤكد سليم "أعرف أننا قد سنينا حكايات الحب ومن العيب في وقتنا الحالي الحديث عنها، ولكن في حقيقة الأمر الشكل متعطل للحب، وخاصة على صعيد الروح في ظل الجفاف الذي نعيشه والأرض المشققة، والحب بمفهومه الكوني هو الوحيد القادر على تسليمنا سلاحاً قوياً يمكننا من التسامح والغفران والنظر بعين الواقع لكل ما حولنا، والحب بطبيعته لا يمكن أن يتوافق مع أي شيء يغيض أو حاقد أو طائفي أو مذهبي أو عقائدي، والكيمياء علمياً تحدث حين يتوافق القلب مع العقل معاً ولكن العقل في

له، نحن اليوم في منتصف الطريق ما بين العيب والتعبري. ويقول "أشعر أن جمهورنا في هذه المرحلة بحاجة لهذا المسرح يحاول يشتت الوسائل تقديم فكرته، وبما أن المسرح لا يزال محافظاً على شروطه في التكتيف والإيجاز والإشارة والدلالة، حاولنا اختصار النص كثيراً والاستعاضة عنه بادوات أخرى، كالموسيقى والشعر، رغم أنني كنت سابقاً أتخشى وضع ذلك ضمن العرض واعتبره نوعاً من المجانية، ولكن في هذا العرض وجدت أنه ضرورة وخاصة في لحظات ما".

ويؤكد سليم "أعرف أننا قد سنينا حكايات الحب ومن العيب في وقتنا الحالي الحديث عنها، ولكن في حقيقة الأمر الشكل متعطل للحب، وخاصة على صعيد الروح في ظل الجفاف الذي نعيشه والأرض المشققة، والحب بمفهومه الكوني هو الوحيد القادر على تسليمنا سلاحاً قوياً يمكننا من التسامح والغفران والنظر بعين الواقع لكل ما حولنا، والحب بطبيعته لا يمكن أن يتوافق مع أي شيء يغيض أو حاقد أو طائفي أو مذهبي أو عقائدي، والكيمياء علمياً تحدث حين يتوافق القلب مع العقل معاً ولكن العقل في

اللغة وتكبرها على المواطن، وهذا عكس ما يراه البعض في أن اللغة العربية الفصحى قادرة على استيعاب كل شيء، وبما أنه اليوم لا يعمل لأجل شهرة أو مال بل لأن المسرح أداته في هذا الوقت فما يهمه هو مخاطبة كل فئات الجمهور، وخصوصاً أنه على مستوى شخصي لا يؤمن بمثقفينا إلا البعض منهم، أما ما يسمى "برجوازية مثقفين" أو "تجمعات مثقفين" التي تتكلم عن الفقراء وهي تسكن في أماكن فارغة وتتقاضى الملايين عن أعمالها الدرامية، فهؤلاء شكّلوا بالنسبة إليه عقدة حلت لوحدها، عندما اكتشفت أنها مجرد هواء.

ظواهر لا معقولة

لكن الجمهور السوري الذي لم يشكل المسرح يوماً بالنسبة له طقساً أو عادة من عاداته، وخاصة عروض المسرح القومي التي غالباً ما تأتي عبر نصوص علمية لا تحمل أي سمة تجارية، كيف بإمكانه وبعد كل سنوات الحرب والبؤس أن يتقبل نصاً عيبياً لا يحمل حكمة تقليدية ولا يعتمد على زمان أو مكان، يؤكد عجاج أن كلمة العيب حالياً لم تعد كافية لتصف الشكل الذي وصلنا

ظهر مسرح العيب كتعبير عن الغضب والسخط بعد الحروب العالميتين، نظراً إلى ما خلفته تلك حروباً من مصائب وكوارث ودمار للحجر والبشر، ثم سرعان ما انتشر وأصبح ظاهرة فنية وأدبية يلجأ إليها معظم المسرحيين ومنهم بطبيعة الحال السوريون، فلقد سبق وأن قدمت مديرية المسارح وبشكل خاص لعدة سنوات مسرحية الانتظار لصموئيل بيكت والتي تعتبر واحدة من أشهر مسرحيات العيب، لكنها اليوم تعود مع الدكتور عجاج سليم لتقدم عرضاً مسرحياً مقتبساً بعنوان "كيمياء" عن نص مسرحي للكاتب الروسي إلكسندر أوبراتسوف يحمل عنوان "مجالات مغناطيسية" ليكون جاهزاً للعرض نهاية أغسطس الجاري، فهل للحرب وأوزارها دخل في اختيارات صناع العرض.

لمى طيارة
كاتبة سورية

دمشق، - تدور مسرحية "كيمياء" للمخرج عجاج سليم المقتبسة عن مسرحية "مجالات مغناطيسية" حول الكيمياء أو الانجذاب العاطفي الذي قد يغير مصائر الأشخاص بشكل كامل، ولأنه نوع من الانجذاب اللاإرادي لا يمكن لبطل العمل مقاومته، بل إنه سيغير مصيرهما ليصبحا أكثر إشراقاً من النماذج الاجتماعية الأخرى البائسة ضمن العرض، فلماذا اختار مخرج العمل هذا النص تحديداً علماً وأن المسرح الذي يدور حول فكرة "يحدث الآن وهنا" لا يمكن أن يكون له علاقة بنص روسي ويكتب روسي.

المسرحية لا تتبنى فقط الفكر العيب بل تتجاوزته إلى اللامعقول حين تجعل العاشقة حاملاً دون أن تلمسها يد

يوضح عجاج سليم أنه اختار هذا النص "لأننا حالياً نعيش وضعاً إنسانياً خاصاً، يجعلنا ضمن تساؤلات صعبة ووجودية، ففي الوقت الذي كان فيه المحرض للحياة مجرد أحلام تتجسد مثلاً في النجاح في المدرسة أو بناء منزل أو الحصول على الحب والقدرة على الحياة، تأتي الحرب لتؤكّد لنا أن تلك الأحلام بدأت تنهار أمامنا بشكل واقعي وليس برمزية أو بشكل مجرد، فهناك بيوت ومدن تسقط، وأحباب يموتون كنا نخاف من مجرد مرضهم، مشاريعنا كلها توقفت ولم يبق لدينا هدف سوى الحفاظ على حياتنا ولقمة عيشنا".

مسرح العيب

يقول سليم "انعدام الأمان يأخذ معه كل أسباب التفكير والوجود بالتالي نصل إلى لحظة العيب، فلماذا كنا نكفر

مسرحية تونسية عن موظفة تختزل واقع ثورة أحاط بها الانتهازيون

تعرض برنامج "مدام جلييلة" للتصويت فترفضه الأغلبية. وهنا تعامل ذكي مع الإسقاطات التي يقدمها العمل.

مسرحية من نمط مسرح الوان مان شو تحاول نقد الواقع السياسي لتونس ما بعد الثورة من خلال شخصية موظفة

فقد تعالت في تونس بعد الثورة بعض الأصوات التي ترفض الديمقراطية بحجة أنها جاءت ببعض الشخصيات الهزلية إلى مناصب عليا في البلاد، وهذه الدعوة للعودة إلى الدكتاتورية لم تلق الرواج والانتشار، حيث مصير الشعب بين يديه، والديمقراطية طال الزمن أو قصر ستثمر التجدد والإصلاح والتغيير.

الجزء الأخير من المسرحية أرادت به وجهة الجندي ليس بغبي، وأن بيده تقرير مصير البلاد، خاصة إذا ما أحسن اختيار مسؤوليه وممثليه ممن يضعون مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.

الإخوان وكيف استخدموا أجهزة الدولة لتحسين أوضاعهم وتشغيل أعضائهم وأقاربهم، وهو ما استمر أيضاً حتى بعد الانتخابات التي تلت كتابة الدستور. لذا فالمسرحية لا تهدف فقط إلى الإضحاك، بقدر ما تحاول النقد اللاذع والصریح لمظاهر شتى من الفساد والمحاباة والمحسوبية التي انتشرت في البلاد رغم الجو الديمقراطي الذي تعيشه.

"مدام جلييلة" السطحية في أفكارها وتصورها لمستقبل البلاد، أنموذج لبعض من تولوا مناصب عليا وساهموا في ترويض أوضاع البلاد في فترة من تاريخ تونس.

في مسار بانورامي متعدد الشخصيات الواقعية بداية من الرؤساء والسياسيين إلى التلميحات لعدد الأحداث الكبرى والصغرى التي عرفتها تونس في السنوات الأخيرة، تدرج المسرحية في كشف الواقع السياسي ومن خلفه الحال الاجتماعي، في مسار لامست من خلاله بزكاء الشروط التي يجب أن تتوفر في كل مسؤول بعيداً عن عقلية الغنيمة وعن الهزلة نحو المنافع التي سيأتي بها المنصب الذي يتقلده، في رسالة واضحة إلى أن المسؤول هو قبل كل شيء يحمل مسؤولية خدمة المواطن والوطن. وتتدارك وجهة الجندي الوضع، عندما

التي لم تفعل من خلال مناصبها شيئاً للبلاد، بل كان جل عملها معتمداً على تشغيل ذوي القربى وتحسين مظهرهم والعمل للمصالح الخاص لا العام، ويذكر كل التونسيين مثلاً فترة حكم



المسؤولية ليست فردانية

جسدت وجهة الجندي بذكاء وضعا تمر به البلاد بعد الثورة في ظل غياب كفاءات وطنية تضع الوطن والعمل في مقدمة اهتماماتها، وهو ما كان جلياً من خلال بعض الشخصيات السياسية

الخارجي وانتداب أفراد عائلتها وتكثيف الندوات والزيارات الفجائية، مع التعويل على فريق اتصال يلمع صورتها قدر الإمكان، مراعية في ذلك حسب قولها "هيبة الدولة".

الحمامات (تونس) - غصت مدارج مسرح الحمامات مؤخراً، بجماهير غفيرة جاءت لمتابعة مسرحية "Big Bossa" للفنانة التونسية وجبهة الجندي.

مسرحية "Big Bossa" من نوع الوان مان شو، الذي يعتمد مثلاً واحداً على الركب، وقد عرضت بالتزامن مع الاحتفاء بيوم عيد المرأة ضمن فعاليات الدورة 55 لمهرجان الحمامات الدولي، وعرفت إقبالا جماهيرياً كبيراً، معظمه من النساء.

تروي المسرحية قصة "مدام جلييلة" موظفة عمومية، متزوجة، من طبقة متوسطة، تصلها رسالة على هاتفها المحمول تعلمها أنه سيتم تعيينها وزيرة ومن هنا، تبدأ حكاية امرأة تحلم طوال حياتها بالمشهرة والنفوذ، ولم يحالفها الحظ في المجال الفني والرياضي ولا حتى في حياتها الزوجية.

عرفت وجبهة الجندي بنصها القريب من الواقع التونسي والفكاهة والدعابة التي تمتلكها كيف تشد أنظار المتفرجين طيلة ساعة ونصف، تفاعل فيها الجمهور بالحوار والضحك والتصفيق.

"مدام جلييلة" "البليغ بوسا Big Bossa" قدمت برنامجها السياسي للجمهور والمتمثل في تحسين مظهرها